مختصر خطبة صلاة الجمعة 20/ 5/ 2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(أربعة أحاديث تكفي الإنسان لدينه)

- كان الإمام أبو داود صاحب السنن أحدُ حفّاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلومه، في أعلى درجة النسك والعفاف، والصلاح والورع، قالوا عنه: "أُلِين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود الحديد".

- قال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث، وانتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، يعني كتاب السنن، جمعت فيه أربعة ألاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعةُ أحاديث:

- **أما الحديث الأول فيقول: أخلص قلبك لربك وصحح نيتك:** أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»**، هذا الحديث أصل من أصول الدين؛ لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له وصحت نية عامله، ورب عملٍ قليل تعظّمه النية ورب عملٍ كثير تقلّله النية، وإن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صُوَرِكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

فالقلب موضع نظر الرب، وإذا كان أحدنا يعتني بنظافة ظاهره يتجمل بذلك للقاء الناس فليعتن بنظافة قلبه يتجمل بذلك للقاء الله.

- **وأما الحديث الثاني فيقول: الزم الحلال ودع الحرام وما اشتبه عليك:** أخرج البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إنّ الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينها أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعِرْضِهِ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يَوشك أن يرتَعَ فيه، ألا ولكِلِ ملك حمى، إلا وإنَّ حمى الله محارمُه، ألا وإنَّ في الجسد مضغة، إذا صلَحتْ صلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدت فسدَ الجسدُ كلُّه، ألا وَهِي القلبُ»** كان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم، إنه الحلال البين الواضح الذي لا اشتباه فيه، عن عثمان بن أبي العاص، أنه بعث غلمانا له تجارا، فلما جاءوا قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة. قال: وما هي؟ قالوا: خمر، قال: خمر وقد نهينا عن شربها وبيعها؟! فجعل يفتح أفواه الزقاق ويصبها، إنه الحرام البين الواضح الذي لا اشتباه فيه.

- **وأما الحديث الثالث فيقول: أحب للناس ما تحب لنفسك:** أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: **«لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه»**، في رواية أخرى: **«حتى يُحِبَّ لجاره»** في رواية **«حتى يحب لأخيه من الخير»**، ذلك لأن الإسلام حسن صلة بالله وحسن صلة بالناس، وعلامة حسن الصلة بالله فعل المأمورات وترك المنهيات، وعلامة حسن الصلة بالناس أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

- **وأما الحديث الرابع الأخير فيقول: لا تدخل فيما لا يعنيك:** أخرج الإمام الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من حُسْنِ إسلامِ المرء تَرْكُهُ ما لا يَعنِيه»** وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب، ومعناه أن مَن حَسُنَ إسلامه ترك ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، عن الحسن قال: من علامة إعراض الله تعالى، عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، وقال سهل بن عبد الله التستري: من تكلم فيما لا يعنيه، حرم الصدق.

والحمد لله رب العالمين